المجلس (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ خَيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ يا معاشر الفضلاء مرحبًا بكم في مجلس عِلمٍ في مسجد رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرحبًا بكم في مجلس عِلمٍ نرجو بِره وخيره ونفعه، وأن يجعله الله عَزَّ وَجَلَّ نافعًا لنا مقويًا لديننا، مقربا لنا من ربنا، ومُرضيًا ربنا عنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

درسنا معاشر الأحبة في أعظم الحقوق وأقواها، وآكدها، وأنفعها في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ درسنا يتعلق: بالتوحيد، وذلك أعظم ما أُمِر به وأعظم ما كُلِف العبد به، فالله عَزَّ وَجَلَّ ما خلق الناس والجن إِلَّا لتوحيده؛ كما قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلق الله عَزَّ وَجَلَّ ما في الأرض ليُستعان به عَلَىٰ توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبعث الله عَزَّ وَجَلَّ الرُسُل

للأمر بتوحيده، وختم الأنبياء والرُسُل بخيرهم وأشرفهم وسيدهم وسيد ولد آدم أَجْمَعِيْنَ مُحَمَّد بن عبد الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كَثِيْرًا.

فبعثه الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ حين فترةٍ من الرُسُل وكان الناس عَلَىٰ الشِّرْك يتقربون إِلَىٰ الأصنام، ومنهم من يعبد: الشَّمْس، ومنهم من يعبد: القمر، ومنهم من يعبد: الملائكة فدعاهم إِلَىٰ التوحيد وقَالَ للناس قولوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفلِحوا، فآمن مَن آمن، وأبى مَن أبى، فقاتل النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشركين عَلَىٰ شركهم ليكون التوحيد هو القائم، حَتَّىٰ فتح الله عَزَّ وَجَلَّ عليه مكة ودخل الناس في دين الله أفواجًا وعَلَىٰ التوحيد وظهر وعم وانتشر.

ولما مات النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم بأعباء الحُكم والدعوة والتعليم؛ فدعوا إِلَىٰ توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ مجتمعين عَلَىٰ ذلك مجمعين عَلَىٰ ذلك، مُجمعين عَلَىٰ ذلك، وحاربوا الكفر وَالشِّرْك، وانتشر التوحيد بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثُمَّ ظهرت الفرق والبِدع المخالفة لِلسُّنَّةِ، وبدأ التوحيد يضعُف حين ويقوى حين آخر، فكلما بعد العهد بزمن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزمن صحابة رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد ثُمَّانية قرون أَوْ نحوها كان الشِّرْك قد انتشر في جزيرة العرب، وكان كثيرٌ ممَن ينتسبون إِلَىٰ الإسلام يُشرِكون بالله عَزَّ وَجَلَّ ويعكفون عَلَىٰ يعبدونها ويستغيثون بأهلها ويدعون أهلها من دون الله عَزَّ وَجَلَّ.

وكان فيما بعد القرن العَاشِر ينتشر في جزيرة العرب وفي الأقطار المجاورة وفي كثيرٍ من بلاد المسلمين الشِّرْك بهذِه الصور، وقد بصر الله شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بالعِلم بما جاء به مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التوحيد؛ فدعا الناس إِلَىٰ التوحيد وبين لهم الشِّرْك وأدلة ذلك، ودعاهم إِلَىٰ البراءة منه فآمن مَن آمن وأبى مَن أبى.

وكان من بصيرة شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أن ألف كتاب: **(التوحيد)** الَّذِي بين فيه أصول التوحيد، فبين فيه التوحيد بالتفصيل، وبين ما ينقض التوحيد ويبطله، وما يُنقِص التوحيد ويبطل كماله بأسلوبٍ فريد وترتيبٍ بديع، فبين به الحق وأقام به الحُجة رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ووجد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أن هناك شبهاتٍ تُلبس عَلَىٰ الناس دينهم فيحتاج أهل التوحيد إِلَىٰ دفعها حَتَّىٰ يسلم لهم توحيدهم، ويحتاج المخالفون إِلَىٰ كشفها ليهتدي

مَن شاء الله له الهداية إِلَىٰ التوحيد، فألف كتابًا صغيرًا في حجمه عظيمًا في نفعه هو كتاب: (**كشف الشبهات**).

✪ **ونستطيع أن نقول إن مقصود شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من تأليف هذا الكتاب ثلاثة مقاصد:**

➢ **المقصد الْأَوَّلُ:** تقوية توحيد الموحدين بدفع الشبه عن التوحيد.

فإن من المعلوم: أن الشُبهة إِذَا وردت قد تُضعِف توحيد الإنسان، فإِذَا كشفت هٰذِه الشبه ودُفِعَت هٰذِه الشبه قوي التوحيد واشتد، وعظم اعتقاد الإنسان وتمسكه بتوحيده، وهٰذَا هو المقصود الأصلي من تأليف الكتاب، أراد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أن يكون الكتاب تقوية لتوحيد الموحدين، وتثبيتًا لهم عَلَىٰ التوحيد.

➢ **والمقصود الثَّانِي:** كشف الشبه عن المخالفين ليهتدي مَن شاء الله له الهداية، فإن الشبه تحول بين الناس وبين الحق في التوحيد.

فأراد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أن يكشف هٰذِه الشبهات لعله أن يتبصر مَن شاء الله له البصيرة من المخالفين للتوحيد، وهٰذَا من الرحمة بالناس.

➢ **والمقصود الثَّالِث:** إقامة تكملة إقامة الحُجة، وإزالة الشُبهة.

وهٰذَا واجبٌ عَلَىٰ العِلماء سواءً عمِل الناس بما يقولون أَوْ لم يعملوا، وظيفة العِلماء: أن يقيموا الحُجة، وأن يزيلوا الشُبهة، وأن يدعوا الناس إِلَىٰ الحق وهٰذِه هي هداية البيان، أَمَّا هداية التوفيق فهي بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يستطيع العالِم أن يهدي حَتَّىٰ أبنه وَحَتَّىٰ أهله هداية التوفيق، وَإِنَّمَا يستطيع أن يهدي هداية البيان بإقامة الحُجة وإزالة الشُبهة.

فمن مقاصد شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من هٰذَا الكتاب: أن يُكمِل إقامة الحُجة الَّتِي أقامها بكتاب التوحيد وذلك بإزالة الشبهات، فإن إزالة الشبهات تتميمٌ لإقامة الحُجة، وهٰذَا الكتاب الَّذِي بين أيدينا اسمه: (**كشف الشبهات**)، شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لم يُصرِح باسمه في داخله، لكن الَّذِي تواطئ عليه تلاميذ الشيخ واتباع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أن اسمه: كشف الشبهات، فبعضهم يسميه: كشف الشُبه، وبعضهم يسميه: كشف الشُبهة، وبعضهم والأكثر منهم يسمونه: كشف الشبهات، فهٰذَا هو اسمه: (**كشف الشبهات**).

✓ **والكشف هو:** إزالة ما يغطي الشي، ورفع ما يغطي الشيء.

فإذَا كان الشيء يغطيه شيءٌ ويواريه عن الأنظار، فإذَا أزال الإنسان ذلك الَّذِي يغطي الشيء قَالَوا: كشفه؛ أي: رفع غطاءه وأزال ما يواريه عن الناس، ويجعله خافيًا عَلَىٰ الناس.

✓ **وَأَمَّا الشبهات:** فهي جمع شبهة، وهي إِمَّا أنها مأخوذة من الاشتباه وهو: الالتباس؛ بحيث يكون الأمر مُلتبسًا غير ظاهر، وَإِنَّمَا فيه خفاءٌ عَلَىٰ الناس، وَإِمَّا أنها مأخوذةٌ من الشبه؛ وهي أنها تجعل الباطل يشبه الحق.

✓ **وأما الشُبهة في لسان العِلماء:** فيراد بها باطلٌ يعرض للحق في صورة حق، فيجعل الحق مُلتبسًا عَلَىٰ الناس.

فهي باطلٌ في ذاتها، ولكنها تعرض للحق في صورة حق فيظنها العوام حقًا، فتجعل الحق مُلتبسًا عَلَىٰ العامة، وإن كان علماء الحق يعرفونها، ويرونها أوهى من بيت العنكبوت، لا حقيقة لها ولا حق فيها، لكنها تعرض للعامة في صورة: الحق، وهنا تظهر خطورتها عَلَىٰ دين الناس، فتحتاج إِلَىٰ العِلماء الربانيين إِلَىٰ علماء الحق لكشفها وبيان زيفها ليسلم الحق، ويظهر الحق، ويتبين الحق من الباطل.

وهٰذَا الكتاب لم يقسمه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بل هو متسلسلٌ من أوله إِلَىٰ آخره، وقد سار فيه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ طريقة الحوار؛ لأن الحوار أقرب إِلَىٰ الإقناع، فما يراد به الإقناع فالأفضل فيه: أن يُسلَك فيه طريق الحوار، كما فعل النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الشاب الَّذِي جاء يستأذنه في اَلزِّنَا ويقول: ائذن لي في اَلزِّنَا، فإن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كهره ولا نهره، وَإِنَّمَا حاوره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوارًا عظيمًا شريفًا؛ لأن المقصود: إقناع هٰذَا الشاب بأن اَلزِّنَا لا يرضاه الإنسان لأهله فلا ينبغي أن يرضاه لنفسه، ولا ينبغي أن يرضاه لأهل الناس أَجْمَعِيْنَ.

فشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لما كان مراده في هٰذَا الكتاب: أن يُقنِع وأن يُظهِر الحق بصورةٍ مقنعة سار عَلَىٰ نهج الحوار في هٰذَا الكتاب، وهٰذَا منهجٌ اختُص به هٰذَا الكتاب من كتب شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ للسبب الَّذِي أشرنا إليه، ونستطيع أن نقول: إن هٰذَا الكتاب يُقسَم إِلَىٰ قسمين، أَوْ ينقسم إِلَىٰ قسمين، أَوْ ينقسم إِلَىٰ: تمهيدٍ، ومقصود؛ فَإِمَّا أن نقول: إنه ينقسم إِلَىٰ قسمين، وَإِمَّا أن نقول: إنه ينقسم إِلَىٰ تمهيدٍ، ومقصود.

أما القسم الأول أو التمهيد: فإن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ فيه أصولًا للحق يُرتكز عليها في دفع الشُبه، ومَن عرف هٰذِه الأصول تبين له فساد الشُبه، فمَن استقرت عنده هٰذِه الأصول سقطت عنده الشُبه الَّتِي تعارض التوحيد الَّذِي جاء به الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهٰذِه الأصول نستطيع أن نقول: إنها أصولٌ ثُمَّانية، سنذكر هٰذِه عندما نمر بمكانها من الشرح أصلًا أصل، ونعلق عَلَىٰ كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وأما القسم الثاني: فقد ذَكَرَ فيه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شبهات المخالفين للتوحيد؛ الَّتِي يوردونها عَلَىٰ التوحيد والموحدين، ويُلبسون بها عَلَىٰ الناس، وقد ذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خمس عشرة شبهة.

هٰذِه الشبهات هي أصول الشبهات الَّتِي تعرض للتوحيد، فما من شبهةٍ يذكرها المخالفون للتوحيد إِلَّا وهي من هٰذِه الشبهات، أَوْ تتفرع عن شبهةٍ من هٰذِه الشبهات، فمَن عرف رد هٰذِه الشبهات كان قادرًا بحمد الله عَلَىٰ رد شبهات المخالفين للتوحيد.

وهٰذِه الشبهات كلها نستطيع أن نقول: إنها ترجع إِلَىٰ شيءٍ واحد وهو: زعم الفرق بين ما يفعله الناس المنتسبون إِلَىٰ الإسلام الَّذِين يعكفون عَلَىٰ القبور ويستغيثون بأهلها ويدعون أهلها، وبين شِّرْك المشركين الَّذِي هدمه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والزعم أنما عليه الناس يخالف شِّرْك المشركين فلا تنطبق عليه النصوص الواردة في الشِّرْك، ولا يعد شِركًا، وَإِنَّمَا هو من الأعمال الصالحة بزعمهم خابوا وخسروا، فهم يزعمون الفرق.

فكل الشبهات محصلها هٰذَا الأمر، والجواب عنها يؤدي إِلَىٰ نتيجة يقينية وهي: أنه لا فرق بين ما يفعله هؤلاء ممَن ينتسبون إِلَىٰ الإسلام وبين شِّرك المشركين الَّذِي بُعِث النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهدمه وبين أنه شِّرك وقاتل الناس عليه، بل هو عينه، أَوْ ما عليه الناس أشد مِمَّا كان عليه المشركون من الشِّرْك الأكبر كما يتبين إِنْ شَاءَ اللهُ.

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في كشف هٰذِه الشبهات سار عَلَىٰ طريقة القرآن: من أن الشُبهة تُرَد جملةً وتُنقَض تفصيلًا؛ فطريقة القرآن أن شبه المشركين الَّتِي تورد عَلَىٰ الأنبياء تُرَد جملةً واحدة، وتُرَد تفصيلًا شُبهةً شُبهة، فشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رد شبهات المُبطلين جملةً، ثُمَّ ردها تفصيلًا شُبهةً شُبهة بالمنقول والمعقول، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ونحن في هذِه المجالس الَّتِي نتقرب بها إِلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ سنقرأ هٰذَا الكتاب ونشرحه شرحًا يليق بمقصود شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، منه يقرب معانيه ويقوي مبانيه، فنستعين بالله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ذلك، ونسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعل في كلامنا خيرًا وبركةً ونفعًا، وتبصرةً لأُمة مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقويةً لتوحيد الموحدين، وتجليةً للحق، وكشفًا لما يغمي بصائر المخالفين للتوحيد، راجين الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهديهم، وأن يوفقهم إِلَىٰ سلوك طريق الحق.

فيتفضل الأبن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

قَالَ الإمام المُجدِد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وجزاه عنا خيرًا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

(الشرح)

بدأ شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الكتاب بالبسملة، وذلك من باب الاقتداء بالكتاب والسُّنَّة، أَمَّا الكتاب: فإن المصحف بالإجماع مبدوءٌ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سواءً قلنا: إنها آيةٌ من كل سورة، أَوْ قلنا: إنها أيةٌ مستقلة، فإنه قد أجمع المسلمون عَلَىٰ: أن المصحف مبدوءٌ: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وعَلَىٰ أنها تُقرأ في بداية السورة، وَأَمَّا السُّنَّة: فإن كتب النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كان يأمر بكتابتها ويرسلها إِلَىٰ الملوك ونحوهم كانت تبدأ: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فقد استقرأ العلماء كتب النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجدوها جميعًا مبدوءةً بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كما أن خُطَب النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها كانت مبدوءةً: بالحمدلة، فكانت السُّنَّة في المكتوب: أن يُبدأ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وكانت السُّنَّة في المسموع: أن يُبدأ بالحمدلة.

ولما كان العِلم المكتوب أَوْ المسموع يمكن أن يُكتَب إن كان مسموعًا، ويمكن أن يُسمَع إن كان مكتوبًا، فجمع بعض العلماء في كتبهم أي في بداية كتبهم بين: البسملة والحمدلة، فيبدأون بالبسملة باعتبار أنه مكتوب، ويذكرون الحمدلة باعتبار أن الكتاب في الغالب يُقرأ ويُسمَع، وبعض أهل العِلم يقتصرون عَلَىٰ: البسملة باعتبار أنه مكتوب.

كما أنكم تلحظون أن بعض أهل العِلم يبدأون دروسهم وكلامهم في غير خطب الجمعة ونحوها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ يذكرون الحمدلة باعتبار أن هٰذَا العِلم قد يُكتَب، فنعم هو مسموعٌ فالسُّنَّة فيه: أن يُبدأ بالحمدلة، لكن لما كان هٰذَا مظنة أن يُكتَب فإنهم يبدأون: بالبسملة ثُمَّ الحمدلة، وإن كان الأظهر عندي في المسموع أن يُبدأ: بالحمدلة، وألا يُبدأ بالبسملة، لكني أذكر وجه بعض العِلماء.

إِذًا إِذَا نظرنا إِلَىٰ صنيع العِلماء في كتبهم نجد أن بعضهم يبدأ بالبسملة لما ذكرناه، وأن بعضهم يبدأ بالبسملة ثُمَّ الحمدلة لما ذكرناه أَيْضًا، وذِكر البسملة في بداية المكتوب للاستعانة، وَالتَّوَسُّل، والتبرُّك باسم الله عَزَّ وَجَلَّ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ الباء: لَا بُدَّ لها من مُتعلَق، والأصوب: أنه في كل موضعٍ يُقدَر ما يناسب الموضع، فإِذَا كان الإنسان يأكل فقَالَ بسم الله يُقدر آكل بسم الله، أَوْ بسم الله آكل، وإِذَا كان يشرب فكذلك، وإِذَا كان يكتب كما معنا فإنه يُقدَر: أكتب بسم الله، أَوْ بسم الله أكتب.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ.

(الشرح)

يستعمل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ هٰذِه الجملة كثيرًا؛ اعلم رحمك الله، (اعْلَمْ)؛ فعل أمرٍ، **والعِلم هنا يراد به معنيان كلاهما مراد:**

❶ **الأمر الْأَوَّلُ**: العِلم الشرعي النافع؛ فالمراد: إني ذاكرٌ لك في هٰذَا الكتاب علمًا شرعيًا ينفعك بِإِذْنِ اللهِ.

❷ **والمعنى الْثَّانِي للعلم**: اليقين الَّذِي لَا شَكَّ فيه؛ أي: تيقن.

فيصير معنى الجملة: إني ذاكرٌ لك في هٰذَا الكتاب علمًا شرعيًا ينفعك بِإِذْنِ اللهِ فكن عَلَىٰ يقينٍ منه، هٰذَا معنى اعلم هنا.

(رَحِمَكَ اللهُ) دعوة للقارئ والسامع بأن يرَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وفي هٰذَا تلطفٌ من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وبيانٌ أنه إِنَّمَا يدعو الناس إِلَىٰ التوحيد ويبين لهم التوحيد، ويكتب لهم عن التوحيد من باب الرحمة بهم، فهو لا يتعالى عليهم وَإِنَّمَا يرحمهم، وفيه بيان أن: أعظم الرحمة دعوة الناس إِلَىٰ التوحيد؛ وأن أعظم الناس رحمةً بالناس هو الَّذِي يدعوهم إِلَىٰ التوحيد.

والنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِث رحمةً للعالمين؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ومن هٰذِه الرحمة العظيمة، بل أعلاها: أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا الناس إِلَىٰ التوحيد، وبين لهم التوحيد، وحذرهم من الشِّرْك، فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ اصطفى هٰذِه الدعوة: رحمك الله قاصدًا، وليست عارضةً من غير قصدٍ، فيريد أن يبين هٰذَا الأمر العظيم وهو: إن دعوته للناس إِلَىٰ التوحيد إِنَّمَا هي رحمةً بهم وهي أعظم الرحمة.

وفي البداءة بالدعاء جذبٌ للقلوب، وتقريبٌ للقلوب، وهٰذَا من الأسلوب الشرعي المطلوب من الداعية؛ أن يُظهِر كلامه بما يوصل الحق إِلَىٰ الناس، وذلك: باللطف فيه، والبلاغة فيه، وأعظم البلاغة: أن يكون مبنيًا عَلَىٰ الأدلة مجملاً ومزينًا بالأدلة، فهٰذَا أعظم البلاغة، وهٰذَا متحققٌ في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ رحمةً واسعة.

والعِلماء يقدمون هٰذِه الجملة يدي الأمور المهمة، فإِذَا قَالَ لك العالِم: اعلم؛ فإن هٰذَا يعني: أن الأمر المذكور مهمٌ جدًا ونافع جدًا، فأرعِه سمعك، وأحضر له فهمك.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ.

(الشرح)

التوحيد مصدر: وحد يوحد؛ ومعنى وحد: جعله واحدًا، وَأَمَّا التوحيد بمعناها في الشَرعَ فهو: إفراد الله بما له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فما يختص الله به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التوحيد فيه أن يُفرَد الله به ولا يُشرَك معه أحد؛ فما يختص به ويكون خاصًا بالله عَزَّ وَجَلَّ التوحيد فيه: أن يُفرد الله به وأن يُجعَل لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كالعبادة فإن العبادة حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يختص بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالتوحيد أن يُفرَد الله بها.

وما يشترك فيه الخلق مع الله في الجملة فإن التوحيد فيه: أن يُفرد الله فيه بالكمال اَلْمُطْلَق؛ ما يكون مشتركًا فإن التوحيد فيه: أن يُفرد الله فيه بالكمال اَلْمُطْلَق، فمثلًا: الله عَزَّ وَجَلَّ رؤوفٌ رحيم، والنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، فالتوحيد هنا: أن يُفرَد الله بالكمال المطلق في الرحمة، وأن رحمة غيره دون رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بل ما من رحمةٍ إِلَّا وهي من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❍ والتوحيد بهذَا المعنى العام ينقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

❶ **القسم الْأَوَّلُ:** إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعاله، وهذَا هو توحيد الربوبية.

❷ **والقسم الْثَّانِي:** إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بالأسماء والصفات؛ وهذَا توحيد الأسماء والصفات.

❸ **والقسم الْثَّالِث:** إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعال العباد عَلَىٰ وجه التقرب.

وهذَا هو الَّذِي يتكلم عنه الشيخ في هذَا الكتاب؛ يتكلم عن توحيد الألوهية دون بقية الأقسام.

➥ فلماذا؟

الجواب أولًا: لأن التوحيد إِذَا أُطلِق في الكتاب والسُّنَّة فإن المراد به: توحيد الألوهية، وإن كان يتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وثانيا: لأن الحاجة إِلَىٰ بيان هذَا التوحيد أعظم وأشرف؛ لأن توحيد الربوبية قل مَن يُنازِع فيه، فلا يُنازِع فيه إِلَّا منكوس الفِطرة جدًا.

فكون الله خالقًا رزاقًا هذَا لا يكاد يُنازِع فيه أحد إِلَّا مَن انتكست فطرته جدًا، ولكون توحيد الأسماء والصفات قد كتب فيه العِلماء كثيرًا، وفيه كتبٌ كثيرة فبقي هذَا التوحيد يحتاج إِلَىٰ بيان، وتجلية، ودفاعٍ عنه، وأكثر مخالفات الناس الَّذِين ينتسبون إِلَىٰ الإسلام في زمن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وكذلك في زماننا في الحقيقة هي في هذَا التوحيد؛ في توحيد الألوهية، فكانت الحاجة داعيةً إِلَىٰ إفراده والكلام عنه، وتمييزه عما يضاده مِمَّا يلبس به عَلَىٰ الناس.

فقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ)؛ إفراد الله سُبْحَانَهُ بأفعال العباد عَلَىٰ وجه التقرب؛ لأن أفعال العباد منها ما هو عَلَىٰ وجه العادة وهذَا لا يدخل معنا، ومنها ما هو عَلَىٰ وجه التقرب وهذَا هو الَّذِي يدخل معنا.

✓ **والعبادة:** ما أمر الله به في كتابه أَوْ عَلَىٰ لسان رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بالعبادة كالخوف، والرجاء، وَالْدُّعَاء، والاستغاثة، والذبح، والنذر هو التوحيد؛ يعني: توحيد الألوهية الَّذِي خالف فيه المشركون رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوهم إِلَىٰ التوحيد وهم يأبون إِلَّا الشِّرْك، ويُنكِرون عليه أنه جعل الآلهة إلهًا واحد.

(المتن)

وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ.

(الشرح)

في أكثر النسخ كما قرأ نور الدين، وفي بعض النسخ قَالَ الشيخ: وهو دين الإسلام وهو أَيْضًا دين الرُسُل، قَالَ: وهو دين الإسلام، وقد ثبت في الصحيحين في صحيح البخاري ومسلم: أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»، وهٰذَا هو المعنى الَّذِي ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فهٰذَا هو دين الإسلام بمعناه العام، فإن الأنبياء جميعًا هو: الإسلام، كما أنه دين الإسلام بمعناه الخاص.

فإن الإسلام بعد بعثة مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صار يُطلَق عَلَىٰ ما جاء به مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة، ويُمَيز به عن غيره، وذلك نقول: دين الإسلام له معنى عام ومعنى خاص: أَمَّا المعنى العام فهو: دين الأنبياء جميعًا، فإنه يسمى الإسلام، وَأَمَّا الخاص فهو: ما جاء به مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه بعد بعثة مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صار دينه خاصةً يسمى: الإسلام، وصار اتباعه خاصةً يسمون: المسلمين.

وهٰذَا التوحيد هو دين الإسلام بمعناه العام ومعناه الخاص، وهو دين الرُسُل الَّذِي أرسلهم الله عَزَّ وَجَلَّ به إِلَىٰ عباده، هٰذَا يا إخوة هو الأصل اَلْأَوَّلُ من أصول الحق، والَّتِي يُرتكز عليها في دفع الشبهات وكشف الشبهات، أن التوحيد هو: إفراد الله بالعبادة وهو الَّذِي جاء به الأنبياء والمرسلون، كل الأنبياء جاءوا بهٰذَا، فدين الأنبياء واحد وشرائعهم شتى؛ فدين الأنبياء جميعًا: التوحيد.

قَالَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ الأنبياء إخوة لعلات؛ أي: أنهم كأن أباهم واحد وأمهاتهم مختلفات، فدينهم واحد، وشرائعهم فيها شيء من الاختلاف، فما من رسولٍ بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وقد دعا الناس إِلَىٰ التوحيد والسلامة من الشِّرْك، التوحيد الَّذِي هو عبادة الله وحده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]؛ يعني: ولقد بعثنا في كل أُمةٍ رسولٍ بهٰذِه الدعوة وَبهٰذَا الدين، ما هو؟ أن وحدوا الله في العبادة ولا تعبدوا غيره، فهٰذَا دين الأنبياء، وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، أي: أنك لم تكن يا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدعًا من الرُسُل، بل أنت مبعوثٌ بما بُعِث به الرُسُل، فما بُعِث رسولٌ قبلك إِلَّا بهٰذِه الدعوة العظيمة؛ أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فاعبدوا الله مخلصين له الدين، فهٰذِه دعوة الأنبياء جميعًا، وَهٰذَا هو دين الأنبياء جميعًا.

ولذلك يقول العِلماء: مَن وحد الله آمن بدين الأنبياء جميعًا، ومَن أشرك كذب الرُسُل جميعًا.

فالَّذِي يأتي مثلًا ويقول: إن الله ثالثُ ثلاثة، ويقول: أنا أؤمن بعيسى، نقول: كذاب كذبت جميع الرُسُل؛ كذبت عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذبت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذبت نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذبت مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذبت إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الأنبياء؛ لأن الأنبياء جميعًا قد جاءوا بالتوحيد، فمَن أشرك مع الله أَوْ بالله فهو مكذبٌ للأنبياء جميعًا وإن زعم أنه يؤمن بنبيٍ من الأنبياء فهو كاذبٌ في دعواه.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.**

(الشرح)

أَوْل الرُسُل الَّذِين بعثوا إِلَىٰ المشركين هو: نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]؛ فبدأ الله بنوحٍ أَوْلًا والنَّبِيّين من بعده؛ فجعل النَّبِيّين من بعد نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي حديث الشفاعة في الصحيحين فيه: أن الناس يأتون نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقولون: يا نوح أنت أَوْل الرُسُل إِلَىٰ أهل الأرض.

وَأَيضًا في الصحيحين في حديث الشفاعة: أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول للناس: ائتوا نوحًا فإنه أول رسولٍ بعثه الله إِلَىٰ أهل الأرض، فإن قَالَ قائل: أليس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيًا؟ قلنا: بلى هو نبيٌ، بل بعض أهل العِلم يقول: هو أَيْضًا رسول، ولكن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِث إِلَىٰ بنيه وهم موحدون، فما بُعِث إِلَىٰ مشركين وبُعِث إِلَىٰ موحدين، والمعلوم: أن أبناء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته إِلَىٰ عشرة قرون كانوا عَلَىٰ التوحيد.

فآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِث إِلَىٰ ذريته وهم موحدون، أما نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو أَوْل رسولٍ بُعِث إِلَىٰ قومٍ مشركين، من نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان الرسول يُبعَث إِلَىٰ قومٍ مشركين يدعوهم إِلَىٰ التوحيد وإِلَىٰ السلامة والبراءة من الشِّرْك، وإِذَا فُهِم هٰذَا لا يكون هناك إشكالٌ في هٰذِه المسألة.

(المتن)

❑ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسُوَاعٍ، وَيَغُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْرٍ.

(الشرح)

لعلنا نقف عند هٰذِه النقطة لأن هٰذَا يحتاج إِلَىٰ شيءٍ من الكلام، ولا أريد أن أُطيل عَلَىٰ الإخوة، فلعلنا نقف عند هٰذِه النقطة ونُكمِل إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في فجر السبت القادم، نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعيننا عَلَىٰ إتمام هٰذَا الكتاب، فإن هٰذَا الكتاب يا إخوة ما قرأه موحدٌ إِلَّا اشتد توحيده وقوي توحيده، فَهٰذَا الكتاب بفضل الله من مقويات التوحيد، ومن أسباب الثبات عَلَىٰ التوحيد، وما قرأه مخالفٌ للتوحيد بإنصافٍ وتجرُد إِلَّا انكشف عنه الغطاء، وتبين له الهدى.

أَمَّا المُعرِض والَّذِي يقرأ الكتاب متلبسًا بالتقليد والهوى فهٰذَا لا ينفع فيه شيء، فَهٰذَا يقرأ القرآن كاملًا، وقد يكون من قُراء القرآن، لكنه يتخبط في الشِّرْك صباحًا ومساءً؛ لأنه مُعرِض فلا يقرأ بإنصافٍ، حَتَّىٰ بلغ الحال ببعض المخذولين أن يقول عن بعض آيات القرآن: هٰذِه آياتٌ وهابية، نعوذ بالله من انحطاط الحال.

✍ إذًا من يقرأون هذا الكتاب عَلَى ثلاثة أقسام:

➢ اَلْأَوَّلُ: إِمَّا موحدٌ فيشتد توحيده، ويقوى توحيده، ويثبُت عَلَىٰ التوحيد.

وما أحوجنا إِلَىٰ هٰذَا في هٰذَا الزمان الَّذِي قويت فيه قرون أهل البِدَع بهٰذِه الوسائل الحديثة، وصاروا يصلون إِلَىٰ كثير من الناس بشبهاتهم، تسمعون كلامًا كثيرًا للملبسين في زماننا، وإن كان الواجب عَلَىٰ المسلم: أن يجتنب هؤلاء وألا يسمع لهم، لكنهم أحيانًا يعرضون للإنسان عرضًا فيحتاج الإنسان إِلَىٰ ما يقوي توحيده، ويشد توحيده، ويجعله يثبت عَلَىٰ هٰذَا التوحيد، بل إِذَا كانت عنده قدرة يُقارِع هؤلاء الملبسين ويرد عليهم ويبين حقيقة التوحيد.

➢ والقسم الثَّانِي: مِمَن يقرأون هٰذَا الكتاب مَن يخالفون دعوة التوحيد، لكنهم ليس عندهم إعراض ولكن عندهم شُبَه، فما يقرأ أحد منهم هٰذَا الكتاب بإنصاف إِلَّا تجلى له الحق، وتبين له الحق، وكم من شخصٍ قرأ هٰذَا الكتاب فانقلب من عدائه إِلَىٰ دعوة التوحيد إِلَىٰ كونه عالمًا من علماء التوحيد، وداعيةً إِلَىٰ التوحيد.

➢ **والقسم الثَّالِث:** مَن يقرأ هٰذَا الكتاب بإعراضٍ وهو أسير الهوى، والتقليد، فهٰذَا لا ينفعه شيء، لم يُرِد الله هدايته فأعمى بصيرته، نعوذ بالله من سوء الحال.

إِذًا نحن والناس بحاجةٍ لمثل هٰذَا الكتاب حاجةً عظيمة، وبحاجةٍ إِلَىٰ فهمه، فوصيتي لنفسي وإخواني: أن نصبر ونصابر عَلَىٰ فهم هٰذَا الكتاب، وعَلَىٰ حضور هٰذِه الدروس في مسجد رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متقربين بها إِلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واللهُ أَعْلَمُ.

الأسئلة

السؤال: هٰذَا يقول: هناك بعض شركات الأدوية تعرض عَلَىٰ الأطباء هدايا وأموال مقابل الترويج لبعض أنواع الأدوية وكتابتها في الوصفات الطبية للمرض، فما حكم أخذ هٰذِه الهدايا والأموال مقابل هٰذَا العمل؟

الجواب: هٰذَا فيه تفصيل، فإن كان الأطباء ممنوعين من هٰذَا نظامًا: فإنه لا يجوز للطبيب أن يأخذ هٰذَا ولا أن يعمل به، فإن لم يكن الأطباء ممنوعين هٰذَا نظامًا فإنهم ينقسمون إِلَىٰ قسمين:

القسم اَلْأَوَّلُ: أن يكونوا عمالًا للعموم؛ أي: أنهم يأخذون راتبًا من الدولة، وهنا لا يجوز لهم أن يقبلوا الهدايا إِلَّا أن يأخذوها ليصرفوها للمحتاجين، ويعطوها للمحتاجين من المرضى إِذَا راجعوهم، فيأخذ الطبيب مثلًا هٰذِه الأدوية ويجعلها في مكتبه فإِذَا جاءه مريض يحتاج هٰذَا الدواء وهو لا يستطيع شراءه يعطيه له، فهٰذَا فيما يظهر لي واللهُ أَعْلَمُ: لا حرج فيه.

وَأَمَّا إن كانوا من الأطباء الخاصين ليسوا عمالًا للعامة؛ بمعنى: أنهم لا يأخذون راتبًا من الدولة، والمؤسسة الَّتِي يعملون فيها لا تمنعهم من ذلك، فيجوز لهم أخذ ذلك بشرط: ألا يغش المسلمين بها، فيكتبوها للمريض وهي أقل فعالية من غيرها، أَوْ أغلى من غيرها لكون المناديب يعطونهم الهدايا، فإن في هٰذَا غِشًا لا يجوز من مسلمٍ.

فإِذَا كان أخذهم الهدايا مشروطًا بأن يكتبوا هٰذَا الدواء في الوصفات، وَهٰذَا الدواء أقل فعالية من غيره فإن ذلك: لا يجوز، فلا يجوز لهم الأخذ، ولا يجوز لهم الوصف، وكذلك إِذَا كان هٰذَا الدواء أغلى من غيره مع أن الفعالية واحدة فإنه: لا يجوز للطبيب أن يكتب للمريض الدواء الأغلى من أجل أن المناديب يعطونه هدايا، واللهُ أَعْلَمُ.

السؤال: هٰذَا يقول: تعبت فنمت جالسًا بينما أنتظر صلاة الجمعة، فهل هٰذَا النوم ينقض الوضوء؟

الجواب: هٰذَا فيه تفصيل، فالصحيح والراجح: أن الضابط في النوم الَّذِي ينقض الوضوء: أنه الَّذِي يُذهِب الإحساس بالكلية؛ فلا يحس الإنسان بمن حوله، بل قد يتكلم وهو لا يدري، ولا يدري بمَن

حوله، فإِذَا بلغ النوم أنه يُذهِب الإحساس بالكلية فإنه ينقض الوضوء، فإن نام الإنسان جالسًا فإن الأصل في نوم الجالس لا يُذهِب الإحساس بالكلية، ولذلك الأصل فيه: أنه لا ينقض الوضوء.

لكن إِذَا علم الإنسان من نفسه أنه نام نومًا مستغرقًا ذهب إحساسه، ولربما صار يحلم بالأحلام وهو جالس فهٰذَا ينقض الوضوء عَلَىٰ الراجح من أقوال أهل العِلم، وإن كان النائم جالسًا، لعل في هٰذَا كفاية، ونعود للدرس بعد العصر، والله تَعَالَىٰ أعلى وَأَعْلَمُ.

وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.